

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

@ 44 @ .

وعن جابر رضي الله عنه قال : () كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته : () أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وإن أفضل الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة . . . (نحو ما تقدم) . رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما . . . وفي رواية : () أما بعد ؛ فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدى محمد . . . (الحديث) . . .

قال الإمام النووي قدس الله سره : () إن من أهم العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات ، أعنى معرفة متونها ، صحيحها وحسنها وضعيفها وبقيّة أنواعها المعروفة . ودليل ذلك : أن شرعنا مبني على الكتاب العزيز والسنن المرويات ، وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات ؛ فإن أكثر الآيات الفروعية مجملات وبيانها في السنن المحكمات . وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمفتي أن يكون عالماً بالأحاديث الحكميات . فثبت بما ذكرناه : أن الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات وأفضل أنواع الخير وآكد القربات . وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل على بيان حال أفضل المخلوقات ، عليه من الله الكريم أفضل الصلوات والسلام والبركات ؟ ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الأعصار الخاليات ؛ حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات ، فتناقص ذلك وضعفت الهمم ، فلم يبق إلا آثار من آثارهم قليلات ، والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات . وقد جاء في فضل إحياء السنن المماتات أحاديث كثيرة معروفة مشهورات . فينبغي الاعتناء بعلم الحديث والتحريض عليه لما ذكرنا من الدلالات ولكونه أيضاً من النصيحة لله تعالى وكتابه ورسوله ولأئمة والمسلمين والمسلمات ، وذلك هو الدين كما صح عن سيد البريات . ولقد أحسن القائل () من جمع أدوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفيات ؛ وذلك لكثرة فوائده البارزات والكامنات ، وهو جدير بذلك ، فإنه كلام أفصح الخلق ومن أعطى جوامع الكلمات صلى الله عليه وآله وسلم صلوات متضاعفات . () .

وقال العلامة الشهاب أحمد الميمني الدمشقي الحنفي في القول السديد : () إن علم الحديث